

مجلد علمی عربی

الجزء ٢ شباط سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١ س١ (٢)

نفائس الآثار

من الآثار البديعة المخطوطة التي اقتناها المجمع العلمي مؤخراً ووضعها في دار الكتب العربية الظاهرية في دمشق كتاب في علم الملاحة (تسيير السفن) اسمه كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين أحمد بن ماجد النجدي من أعيان القرن التاسع الهجري بدليل قوله في آخره وختمت هذا الكتاب في عام خمس وتسعين وثمانمائة وهو عبارة عن نحو مائتي صفحة كل صفحة ٢٣ سطراً يتضمن معرفة طريق سير السفن في البحر بمعرفة منازل القمر ومهب الرياح ومعرفة القبلة وبعد أن شرح منازل القمر والهروج شرحاً مطولاً أخذ يبين كيفية الاستدلال بها على البلاد التي يقصدها المسافر واستعمل بعض النماذج غريبة مثل لفظ الجاه وهو عذده عبارة عن نجم قرب القطب لأن القطب سلطان جميع النجوم المشهورات ومحور الفلك ومثل لفظة المينخ وفسرها بأنه مسار الفلك وأن القطب ليس بنجم بل هو مكان مائل بين المشرق والمغرب إلى غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة كما أنه اتخذ من جملة الأدلة بنات نعش وسهلا والناقة والحمارين والعيوق والعقرب والنسر الواقع والاكيل والساكبن والتير وبعض أسماء غريبة بحساب عجيب متنوع وادعى أنه علم ذلك بالاختبار في أسفار متعددة لجهات مختلفة وأنه لم يسبقه إلى ذلك إلا ثلاثة من الرجال المشهورين محمد بن شاذان وسهل بن أبان وليث بن كهلان وعاصمهم من الربانة المشهورين عبد العزيز بن أحمد المغربي وموسى القندرافي وميمون بن خليل الذين كانوا في عام اربعمائة من الهجرة وأن

ما ذكره هر في كتابه هذا مصحح مجرب وما ذكره اولئك ليس على التجريب
منه شيء الى آخره وله شعر في اثناء الكتاب لا بأس به فنه قوله :

العلم لا يعرف مقداره	الا ذوو الاحسان عند الكمال
من قاله منهم ترقى به	ما بين اعيان الملا واستطال
ومن تراخى عنه هوناً به	احوجه الله لذل السؤال
فذاك ما بين الملا اخرس	اقعده الجهل يصف النعال

وقوله مستمدحاً بما استنبطه من هذا العلم :

يفونك غفلة نظمي وتري	وترعم انت ليلك ذو نهار
فوالحرمين لم تظفر بعلم	يسرك في البحار وفي البراري
اذا مال الرايات رمتك فاعلق	بتصنيفي وحكمي في المجاري

وبلي هذا الكتاب عدة رسائل للمؤلف المذكور الاولى اسمها حاوية الاختصار
في علم البحار منظومة رجزية ولكن تراجم مباحثها ثرية تحتوي على احد عشر
فصلاً تنيف على الف بيت وتليها ارجوزة اخرى سماها بالمعربة لانها اعربت عن
الخليج البربري وصححت قياسه وهي نحو مائة بيت اولها :

باسائلي عن صفة المجاري	ثم قياس الانجم الدراري
ثم ارجوزة نحو خمسمائة بيت في معرفة القبلة في جميع الاقطار اولها :	
بامم الاله مستعيناً ابتدي	مصلحاً على النبي احمد
يسهل الشديد من مرامي	في نظم در قبلة الاسلام النخ

ولها مقدمة ثرية يقول في اولها لما رأيت الناس يملون عن معرفة القبلة وليس
لهم اصل علم يعرفونها به خصوصاً في المدن الواقعة بقرب البحر وجزره التي يمر بها
المسافر نظمت هذه الارجوزة واقمتها باوضح الادلة واسهلها باربعة وجوه ، الوجه
الاول بطول مكة المشرفة وعرضها وطول البلد الذي فيه الانسان وعرضها ،
الوجه الثاني على الجدي ، الوجه الثالث على بيت الابرة ، الوجه الرابع جهات الكعبة
الاربعة النخ

ثم ارجوزة بر العرب في خليج فارس تناهز المائة بيت ثم ارجوزة تتضمن
السير في البحر على بنات نعش تنيف على مائة بيت ثم قصيدة من بحر البسيط سماها

كنز المعاملة وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسماء —
واقطابها اولها :

يا ايها الناس مهبا شتم قولوا الارض معلومة والبحر مجهول
وهي نحو سبعين بيتاً ثم ارجوزة اخرى لبيان بر الهند وبر العرب تناهز
ثلاثمائة بيت يقول في آخرها :

فتممتها مصلياً للمصطفى داع لمن قاس بها بلا خفا
من عصرنا هذا ليوم الحشر مادام فوق البحر فلك يجري
وما يلوح النجم للنواظر وحكم القياس كل شاطر

وفيه قصائد اخرى من نظم المؤلف بعضها مختص المعرفة الجهات من الشعري
والنسرين وبعضها من سهل والسماكين وليس فيه من غير نظم المؤلف سوى
ارجوزة نسبها المؤلف لسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه في معرفة المنازل
وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها اولها :

الشرطين فهو رأس الحمل ابدأ بهذا في وقته المعتدل
ثلاث نجمات كما خط الالف لكنه عن القوام منحرف
ثم البطين وهو بيدوفاني ثلاثة تشبه للاثافي
اما الثريا فهو نجم يعرف والناس في اعدادها تختلف

وقد كتب بعض هذه الرسائل في سنة ٩٨٤ وبعضها في سنة ١٠٠١ هجرية.
ولم اجد في كل هذه الرسائل سالماً من التحريف الا الارجوزة الاخيرة
والتعريف الذي في بقية الرسائل منه ما هو لفظي سببه على ما يظهر ان المؤلف
كان يكتب بلغته النجدية وخصوصاً شعره فان فيه كثيراً لا يستقيم وزنه الا
بارتكاب ضرورات تؤدي الى اللحن ومنه ما هو من الكاتب وبالجملة فان هذا
الكتاب من النواذر التي لم نر في بابها مثله وحبذا لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة
لتقابل هذي عليها وسند ذكر في العدد القادم شيئاً من ابحاثه ان شاء الله

سعيد الكرمي

العادلية والظاهرية^(١)

من أهم مدارس دمشق الباقية بعض الشيء الى اليوم المدرستان العادلية والظاهرية وكان فيها قبل دخول العثمانيين عشرات من المدارس العامة بنيت لاغراض مختلفة وبقيت مدة مثابة للعلم وطلابه من قرآن وحديث وفقه وأصول وكلام وطب ورياضيات وطبيعات وفلك وتاريخ وأدب وقد خرب القسم الاعظم منها اذا صح أن نقول ذلك والاصح أن يقال أنه لم يبق من تلك المدارس سوى بضع منها أكثرها في حكم الخراب المتهدم وقد درست معالمها وأكلت أوقافها واستصفت معاهدها ولم يبق سوى ذكرها في بطون الدفاتر والكتب .

وكانت أول مدرسة أنشئت على هذا النحو المتعارف في أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فانه كان أول من ققرب هذه المآثر . وكان الشام خالياً من العلم وأهله فأصبح في عهده وعهد أسرته وخليفته صلاح الدين يوسف بن أيوب مقراً للعلماء والفقهاء والصوفية اصرف همه نور الدين الى بناء المدارس والربط وترتيب أمورها .

والمدرسة العادلية الكبرى - ويقال لها الكبرى تمييزاً لها عن العادلية الصغرى

(١) اعتمدنا في كتابة هذه العجالة على كتاب الضوء اللامع لاهل القرن التاسع للسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ (مخطوط) والكراكب السائرة في أعيان المئة العاشرة للنجم الغزي المتوفى سنة ١٠٦١ (مخطوط) والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ (مخطوط) والدارس في المدارس للنعماني المتوفى سنة ٩٢٧ (مخطوط) ومختصر الدارس للعلموي (مخطوط) ووفيات الاعيان لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ (مطبوع) وخلاصة الاثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر للمحبي المتوفى سنة ١١١١ (مطبوع) وسلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للمراذي المتوفى سنة ١٢٢٢ (مطبوع) وتاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامراتها لابراهيم مغلطاي (مطبوع) والروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (مطبوع) ورحلة ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٧ (مطبوع)

التي كانت داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي قلبي الدماغية والعمادية لمنشئها زهرة خاتون بنت العادل أبي بكر بن أيوب - شمالي الجامع بغرب بدأ بإنشائها نور الدين محمود بن زنكي ولم تتم ثم عمل فيها الملك العادل سيف الدين ولم تتم ثم ولده الملك المعظم ووقف عليها أوقافاً ونسبها لوالده الذي دفن فيها وهي من أعظم مدارس الشافعية إن لم تكن أعظمها .

لم نعثر في سوريا الشرقية والقبلي الباقيين من أصل البناء القديم على كلمة ترمز الى شيء من تاريخ المدرسة وبانيها ومن رممها ولم يبق في الحقيقة مما ينبي بعظمها السالفة إلا مدخلها الجميل . وحسن هندسته من أجل آثار البناء في هذه المدينة وهندسته عربية محضة على الاصول المتبعة في عمارات هذه الديار من جعل فناء متسع يتوسطه حوض ماء وايران وبعض اروقة وقبة ان كان هناك احد قد دفن واكثر احجار البناء من مقالع بيضاء ولم يكن الاسود مما يستعمل في القرون الوسطى على ما يظهر إلا للتلوين في الابنية قليلاً جداً وكانوا يتخيرون امنن الحديد يجعلونه على النوافذ ومنهم من جعلوا هندسة النوافذ على اسلوب يخالف اسلوب النوافذ والشبابيك والطبقان في الابنية الاخرى تفنناً منهم كما هو الحال في النوافذ الاربع التي ارجعت الى هندستها مؤخراً في المدرسة العادلية في الحائط القبلي من صحنها .

ولا يستطيع امره المهندسين اليوم ان يعطي حكماً جازماً على عقود هذه المدرسة وحجورها ومرافقها لبيان الصورة التي كانت عليها يوم تم انشاؤها سنة ٨٦١ لان الحريق زارها مرتين فقد حرق الموتة الاولى لما غزا دمشق غازان التتاري من احفاد هولاكو سنة ٦٩٦ فاحرق يومئذ مع ما احرق من مدارس هذه الحاضرة فومم التار باخلاء المدرسة من اهلها ثم احرقوها ووقعت قبعتها وعملت النار في اخشابها وابوابها وخزائنها وكتبها .

ولما جاءت جموع التار دمشق سنة ٧٧٨ نزلوا بالمدرسة العادلية فاحرقوا مع ما احرق من المدارس وربما نالها شيء من هيب الحريق الذي سري يوم فتنه تيمور لئك سنة ٨٠٣ لان النار اندلعت لسانها ايضاً في ذاك الحريق وعلى كل فالحقق ان العادلية حرقوا مرتين . ومن الغريب ان يبقى الجدران العظيان منها قائمين بعد ذينك الحريقين دع ما طرأ على دمشق من الزلازل التي اشتدت فيها وهزتها مرات في عصور مختلفة .

ولما تأذن الله بخرابها استصفى بعضهم على الغالب قطعاً منها في القرن العاشر وهو القرن الذي بدأ فيه عمران هذه الديار يتراجع واي تراجع فقد ذكر الهجي ان دار العدل التي كان قد عمرها الملك العادل نور الدين بدمشق كان هدمها في او اخر سنة الف فآخذ ابن خطيب القدس حصّة من ارضها وعمرها داراً وسكن بها. والغالب انها هي العادلية بعينها اذ كان يسكنها ويحكم فيها قاضي القضاة ويجلس نواب القاضي في المدرسة الظاهرية قبالتها .

ولذلك لم يبق منها سوى ثلثها اما الثلث الآخر فلم يبرح منازل متلاصقة بها من الشمال والغرب وكانت العادلية على ما يظهر غير متصلة بشيء من البناء من جهاتها الاربع اما الآن فهي خالية من الشرق وفيه الباب ومن الجنوب فقط .

قلنا ان الملك العادل ابا بكر بن ايوب المتوفي سنة ٦١٥ هـ وهو اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قد دفن فيها ولكن قبره وبالأسف نبش غير ما مرة على ما يظهر ولم يبق حتى تاريخ شاهده . وقبته جدت بعد ان كانت في النصف الاخير من القوت الثالث عشر للهجرة مأوى للكلاب والحشرات تطلع من حيطانها قضبان التين واللذان يتنقي كاميون علوم راسدي

درس في هذه المدرسة وسكنها كثير من اعيان العلماء في الملة منهم جمال الدين الحصري ورفيع الدين الجلي وشمس الدين الحويي الفيلسوف الاصولي وكمال الدين الفيلسفي ونجم الدين بن سني الدولة وشمس الدين بن خلصان وعز الدين ابن الصائغ وبهاء الدين بن الزكي وعلم الدين الاخنائي وتقي الدين السبكي وولده بهاء الدين احمد واخوه تاج الدين عبد الوهاب وبهاء الدين السبكي وسراج الدين الحصي وشمس الدين الوفاي ومن درس بها ابن مالك النحوي المشهور المتوفي سنة ٦٧٢ وكان امامها واشتغل عليه جماعة بالتربة العادلية وولد بها قاضي القضاة بالشام ابن جماعة المتوفى سنة ٦٩٤ حيث كان منزل والده قاضي القضاة . ومن سكنها ودرس بها من المتأخرين الشهاب احمد المنيني صاحب التأليف المشهورة المتوفي سنة ١١٧٢ وآخر من درس بها من اولاده المرحوم السيد محمد المنيني مفتي دمشق . هذه هي المدرسة التي جعلتها الحكومة منذ جلاء الترك عن سورية داراً للآثار

العربية ومقرأ للمجمع العلمي العربي وارجعت بعض جذرها ونوافذها وابوابها الى الطراز العربي الذي كان مألوفاً في عصر إنشاء المدرسة اي في اوائل القرن السابع . أما المدرسة الظاهرية قبالتها فقد بنيت بعد العادلية بنحو ستين سنة ولا يزال مدخلها بحاله كمدخل العادلية انشأها مدرسة ودار حديث الملك الظاهر بيبرس وهي التي دفن بها هو وابنه الملك السعيد سنة ٦٧٦ قال الصلاح الكتبي وكان الظاهر قد اوصى ان يدفن على السابلة قريباً من داريا وان يبنى عليه هناك فوأي الملك السعيدان يدفنه داخل السور فابتاع دار العقيلي بثمانية واربعين درهماً وامران يبني مدرسة للشافعية والحنفية ودار حديث وقبة للدفن ولما نجرت حمل تابوته ليلاً من قلعة دمشق حيث كان تابوته معلقاً في بيت من بيوت البحرية وقد كان غسل وحطو وكفن وصبر . ولا يزال مازبر على مدخل هذه المدرسة على الحجر من صورة وقفها ظاهراً مقروءاً ووقفها بالطبع دثر كسائر الاوقاف بمرور الايام ونغلب المتغلبين عليها . وأجل مدارس على اعلى الرائج جملة في الزاوية الشمالية (عمل ابراهيم بن غانم المهندس رحمه الله) بمادل على ان المهندس عربي من اهل هذه الديار ولو لم يعف الزمن آثار الاسلاف ولو كان مؤرخونا عتوا بتراجم المهندسين عنايتهم بتراجم المتفقيين والمتأديين مثلاً لعلمنا الحلقات الناقصة من سلسلة مدنية العرب في سورية لان هذه العاديات والمعاهد لم تبنا الا عقول ابنائنا . وما صح من ان الجامع الاموي في القرن الاول لما بناه الوليد قد عاون فيه مهندسون وبنائون من روم القسطنطينية وايطاليا فلا يصح ان يكون ذلك على اطلاقه في كل عصر . وها اننا نرى دمشق مثلاً في الدولتين النورية والصلاحية غاصة بالابنية الجميلة وكلها نسق واحد على نسق الظاهرية التي هي صنع عربي سوري . وقد استصفت من هذه المدرسة ناحيتان منها ايضاً فالشرقي والشمالي منها مستصفاً ومن هاتين الجهتين لم يبق شيء من الاثر القديم على سطح الارض اللهم الا اذا هدم البناء وفرغت اطرافه ونبس الاساس فعندها تعرف حدود البناء القديم والخطه التي رسمها ابن غانم المهندس للمدرسة .

جعل قسم من هذه المدرسة مدرسة ابتدائية منذ اخذوا بانشاء المدارس على الطرز الحديث سنة ١٢٩٤ هـ وجعلت قبها دار كتب واقامت معظم الكتب في خزائن

على ضربجي الملك الظاهر وابنه الملك السعيد . وفي جدر هذه القبة نموذج صالح من
الفسيفساء في القرن السابع وضروب من الحجر الملون لا يعلم فيها إذا كانت اخذت
من مقالع في سورية او جلبت من بلاد غيرها والقبة او ما تحتها من انفس الآثار
الباقية في هذه المدينة الأزلية .

وقد درس في الظاهرية ايام عزها طائفة من العلماء منهم نائب السلطنة ايدمر
الطاهري ورشيد الدين الفارقي والصفي الهندي والعلاء بن بنت الاعز وكال الدين
ابن الزملكاني وجمال الدين القلانسي وجمال الدين بن قاضي الزبداني وفتح الدين ابو
بكر محمد النابلسي المعروف بابن الشهيد ونجم الدين بن الجاني وشهاب الدين
الاذري وشمس الدين الاخنائي وتاج الدين السويدي وجمال الدين الطياني ونجم
الدين بن حجي والاسدي وابو اسحق اللوري الرعيني الاندلسي وعز الدين احمد
ابن غنيمه الفارقي الواسطي وشرف الدين عمر بن خواجا المعروف بالناصح وشرف
الدين الغزاوي وغيرهم .

هذه هي الظاهرية وكانت تعرف بالظاهرية الجوانية تمييزاً لها عن الظاهرية
البرانية على نهر باناس خارج باب النصر . والظاهرية إذا جرى ترميمها واعيدت
في هندستها كما كانت يوم انشاءها في الجملة ورمت واجهتا بناهما من خارج التي تأثرت
ولا شك بفعل الزلازل الارضية تصبح كالعادلية زينة المدارس وانموذجاً صالحاً
من انموذجات البناء البديع في العصور الغابرة وإذا فوغت اطرافها أيضاً تصبح
كلها دار كتب كبرى امينة من الحريق وزينة على جبين الدهر .

محمد كرد علي

مقتنيات المجمع ^(١)

- (١) القاموس المحيط - تأليف القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفي سنة ٨١٧ هـ طبع في مصر في المطبعة الميمنية سنة ١٣١٩ هـ مجلد ٤ عدد صفحاته ١٧٠٢ .
- (٢) تاج العروس من جواهر القاموس - للامام اللغوي حبيب الدين أبي الفيض السيد محمد مرقضى الحسيني الواسطي الزبيدي المتوفي سنة ١٢٠٥ هـ طبع في مصر في المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ هـ مجلد ١٠ عدد صفحاته ٥٠٦٤ .
- (٣) لسان العرب - تأليف الامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الافريقي المصري الانصاري الحزرجي المتوفي سنة ٧١١ طبع في مصر المطبعة الاميرية سنة ١٣٠٧ هـ مجلد ٢٠ عدد صفحاته ١٠٢١٧ .
- (٤) الصحاح - تأليف الشيخ أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري رواية الشيخ أبي محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري المتوفي سنة ٣٩٣ او نحو سنة ٤٠٠ وفيه مقدمة عنوانها (هذه فوائد نافعة في اللغة عموماً وفي الصحاح خصوصاً جمعها الفقير أبو الوفاء الهوريني) طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٢ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٢١٨ .
- (٥) اساس البلاغة - تأليف الامام البارع جار الله العلامة استاذ الدنياسيخ العرب والعجم صاحب الكشف فخر خوارزم أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري المتوفي سنة ٥٣٨ هـ طبع في مصر سنة ١٨٨٢ م مجلد ١ عدد صفحاته ٥٨٨ .
- (٦) التخصيص - تأليف أبي الحسن علي بن اسماعيل الشهير بابن سيده اللغوي النحوي المتوفي سنة ٤٥٨ هـ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣١٧ جزء ١٧ في ست مجلدات عدد صفحاته ٣٤٧٨ .
- (٧) ذيل على المعاجم العربية Supplément aux dictionnaires arabes تأليف دوزي Dozy طبع في ليدن سنة ١٨٨١ م مجلد ٢ عدد صفحاته ١٧١٩ .

رأينا ان نذكر تحت هذا العنوان في كل جزء كلما يدخل خزائن كتب جمعنا خاصة

من الاسفار بالغات المختلفة

- (٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - تأليف الامام العلامة ابي العباس احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفي سنة ٨٧٧٠ هـ طبع في مصر في المطبعة الاميرية طبعة ثنية مجلد ١ صفحة ١١٠٢ .
- (٩) كنز الحفاظ في تهذيب الالفاظ جلد ١ - تأليف ابي يوسف يعقوب ابن اسحاق السكيت المتوفي سنة ٨٢١ هـ ٢٤٣ ر هـ ذبه الشيخ الامام ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي طبع في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٥ جلد (١) عدد صفحاته ٩٤٠ .
- (١٠) أمالي القاضي في لغة العرب - تأليف الامام الكبير اللعوي النحوي الشهير ابي علي اسماعيل بن القاسم القاضي البغدادي المتوفي سنة ٨٣٥ هـ طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٣٢٦ هـ جلد ١ عدد صفحاته ٥١٩ .
- (١١) فهرست الامالي لاسماء الشعراء والقوافي - للاستاذين المستشرقين (كرنكو) Krenkow و (بيقان) Bevan طبع في لندن سنة ١٩١٣ مجلد ١ صفحة ٨٩ .
- (١٢) اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد - تأليف الشيخ سعيد الشرتوني اللبناني طبع في المطبعة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٥٠٩ .
- (١٣) ذيل اقرب الموارد - تأليف الشيخ سعيد الشرتوني اللبناني في بيروت طبع في المطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٣ مجلد ١ عدد صفحاته ٥٤٥ .
- (١٤) النهاية في غريب الحديث - تأليف الشيخ الامام العالم العلامة مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري المعروف بابن الاثير المتوفي سنة ٨٦٠ هـ طبع في مصر في المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٢ هـ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٢٧١ الطبعة الاولى وفي الصلب (الدر النثير للامام جلال الدين السيوطي مفصلاً بينها بجدول وبالهامش كتاب مفردات الراغب الاصمعي) .
- (١٥) دائرة المعارف الكبرى الافرنسية - مجلد ٣١ طبع باريس وعدد صفحاتها ٣٧٤١١
- La grande encyclopédie française inventaire raisonné des sciences, des lettres, et des arts. Paris
- لم يصرح فيها بـ: تاريخ الطبع وانما فهم من حياة بعض المشتركين في تأليفها انها طبعت تدريجاً مذبذبة القرن العشرين .

اصلاح لغة الدواوين

لما تأسست الحكومة العربية ، وتألقت دواوينها ومصالحها المختلفة احس رؤساء الدواوين وكتابتها بشديد الحاجة الى كلمات واساليب ادارية عربية جديدة تخلف تلك الاخرى القديمة الاعجمية في مادتها واسلوبها . واحبوا ان ينزعوا عن لغتهم التي اشتهرت باسم (لغة الدواوين) عجمتها وركاكتها ثم يحلوها من الكلم والاساليب بما يكون في العروبة أعرق ، وبالفصاحة أعلق .

وقد صادف اهتمامهم هذا انشاء المجمع العلمي العربي فأخذوا يرسلون اليه جرائد (قوائم) تتضمن ما يدور في معاملتهم وعلى أسلأت أقلامهم من الكلمات والاساليب ويرغبون الى المجمع في النظر فيها واستبدال غيرها بها .

فوافى المجمع رغبتهم في هذا الاقتراح النافع ونظر في كلمات وتعابير كثيرة وردت اليه من دوائر المعارف والاقواف والشرطة والمجلس البلدي والصحة والمصرف الزراعي . فأبقى بعضها على حاله اصحته وعروبه وبدل بعضها كل التبديل وعدل الآخر تعديلاً قليلاً أو كثيراً حتى اجتمع لديه من ذلك ما يحسن نشره في هذه المجلة وعرضه على رؤساء الدواوين ورجال الصحافة فيرون رأيهم فيه .

ولا يخفى أن مجرد وضع (المجمع) لهذه الكلمات لا يفيد الفائدة المرجوة مالم يتناولها الافاضل الموما اليهم فيستعملوها في كتاباتهم ويزيلوا خشونتها أو غرابتها بواسطة التداول والتخاطب والتواصل بينهم واذا استعمل أحدهم هذه الاوضاع الجديدة حسن اولاً ان يتبعه باصله القديم فيزيد بذلك وضوحاً وشيوعاً بين الناس فاذا استعمل كلمة (حاشية) مثلاً اتبعها بكلمة (در كنار) واضعاً لها بين هلالين . ونحن على يقين من أن ما اخترناه للكتاب الافاضل من هذه الاوضاع والتعابير الجديدة لم يكن خيراً مما يقال وأفضل مما يعول عليه : اذ قد يتفق بعضهم أن يخطو له كلمة أو تعبير خير مما وضعنا واخترنا . فله أن يستعمل ما ارتآه هو كما أن لغيره أن يستعمل ما ارتآه غيره . ففتحنا الكلمتان معاً واحداً مما التي تكون افضح وأصلح .

وها نحن أولاء ننشر طائفة من تلك الكلمات التي عرّضت علينا مقتضونينها على ما فيه تبديل أو تعديل . اما ما أبقيناه على وضعه القديم فقد ضربنا صفحاً عن نشره لعدم الحاجة اليه .

وبعض هذه الكلمات التي جددناها مقتبس من أوضاع الدول العربية القديمة كديوان الخراج وديوان العماير مثلا .

وقد قسمنا هذه الكلمات الى ثلاثة أقسام وخاتمة .

القسم الاول

كلمات عربت أو حوّلت عن اصلها

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(١) النافعة	ديوان العماير	(١٥) فمت وابلشيك	الدين والعلاقة
(٢) الطابو	ديوان التملك	(١٦) ايليشيك جدولي	جدول العلاقة
(٣) الويركو	ديوان الخراج	(١٧) قاصة دفترى	دفتر الخزانة
(٤) البوليس	الشحنة أو الشرطة	(١٨) خيفرة جدولي	جدول القلم السري
(٥) ماماون بوليس	رفيق الشحنة	او الجدول الجفري	
(٦) سرقوميسير	مفروض ول	رقم أو عدد	
(٧) سيفيل قوميديري	مفوض نحوي	حاشية	
(٨) سيفيل بوليس	فارس شحى	احصاء	
(٩) الهيئة الفنية	لجنة العماير في	(٢٢) خوجراه	نفقات السفر واورتحيه
لانشآت الاوقاف	الاوقاف	(٢٣) رابور	تقرير
(١٠) دائرة الهندسة	لجنة التخطيط	(٢٤) بول	طابع
(١١) المأمور الصحي	الملقح أو المطعم	(٢٥) قوجان	دفتر القسائم وكل ورقة
(١٢) الدورية	العسس	قطعت منه تسمى قسيمة	
(١٣) نوبتجي	آذن أو بواب	والورقة الباقية فيه تسمى	
(١٤) اودجي	فراش	أرومة (قومية)	

القسم الثاني

كلمات عدلت بعض التعديل

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٢٦) دائرة الداخلية	دائرة الملكية	(٣٨) مأمور الامانات	حافظ الامانات
(٢٧) دائرة العدلية	دار العدل	(٣٩) مأمور السجن	السجان
(٢٠) دائرة المالية	قلم المال	(٤٠) امين الصندوق	الحازن
(٢٩) دائرة الديون العمومية	شعبة الديون العامة	(٤١) رئيس قسم العدلية في دائرة الشرطة	رئيس القسم العدلي
(٣٠) دائرة انحصار الدخان	شعبة حصر الدخان	(٤٢) مأمور اطفائية	اطفائي
(٣١) القائممقام	القيم	(٤٣) مقيد	مدون
(٣٢) دائرة التنظيم والطرق وبلدية	لجنة اصلاح الطرق	(٤٤) محضر خبال	محضر فارس
(٣٣) دائرة المواصلات والحرف وبلدية	لجنة النقل والحرف	(٤٥) محضر ماضي	محضر راجل
(٣٤) مأمور الاجراء المنفذ		(٤٦) دفتر مفردات القروض	دفتر تفاريق القروض
(٣٥) مأمور سجل العقارات	مسجل العقارات	(٤٧) قوائم المزايد	جوائد المزايد
(٣٦) مدير التحريات	مدير الرسائل	(٤٨) مفتاح الشيفره	المفتاح الرقمي
(٢٧) كاتب الخباير	كاتب الرسائل	(٤٩) اوراق مورودة	الرسائل الواردة
		(٥٠) اوراق مرسولة	الرسائل الصادرة

القسم الثالث

كلمات مختلفة

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٥٩) ماسة	مكتب	(٥٢) قاصة	خزامة

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٥٣) قولتى	متكأ	(٥٧) روزنامة	تقويم
(٥٤) باس باس	مسحة	(٥٨) استامبة	مخبرة الخاتم
(٥٥) سونكو سفنجة	وقية	(٥٩) زيل	منبه
(٥٦) دوسيه	إضبارة او ملف	(٦٠) صوبا	مدفأة

.

الخاتمة

تتضمن كلمات ارتأى (المجمع) ان يكون لها معان خاصة واعتبارات جديدة. ويرغب الى رؤساء الدوائر ان يراعوها في معاملاتهم ومراسلاتهم من بعد اليوم: (الدوائر) هي القسم المختص بعمل من أعمال الحكومة يدرج تحته فروع متعددة مثل (دائرة المعارف) و (دائرة الاوقاف) و (دائرة المال) فان كانت الدائرة في بناية خاصة سميت (داراً) كدار العدل و (دار الامة العامة) . وإذا اجتمعت عدة دوائر في بناية واحدة سميت أيضاً داراً كدار الحكومة الكبرى. (الديوان) هو القسم المعين لعمل واحد من أعمال الحكومة كديوان الرسائل وديوان النفوس وديوان الخراج (ويركو) وديوان التمليك (طابو) وهو اخص من الدائرة .

(القلم) هر شعبة كتابية تابعة للدائرة او للديوان مثل (قلم المحاسبات) و (قلم المراسلات) و (قلم الاوراق) .
(المجلس) هو في اللغة مكان الجلوس . وفي الاصطلاح يطلق على جماعة تنتخب للنظر في بعض الشؤون العامة كمجلس الادارة والمجلس البلدي .
(اللجنة) بفتح اللام جماعة ينتخبها المجلس من أعضائه او غيرهم للنظر في بعض الشؤون الخاصة .

(الدائرة الشرعية) هي التي تتعلق بها المعاملات الشرعية وتقابلها (الدائرة المدنية) .

(الدائرة الملكية) هي التي تتعلق بها المعاملات الملكية وتقابلها (الدائرة

للعسكرية) .

المطبوعات الجديدة

التقريب لاصول التعريب

للشيخ طاهر الجزائري طبع بالمطبعة السلفية بمصر

سنة ١٣٣٧-١٩١٩ ص ١٢٦

هو آخر تأليف المرحوم فقيدهمنا العلمي قصده فيه بيان بعض المعربات والمسلك الذي سلكه المعربون في تعريبها ليكون الناظر فيه على بصيرة في الامر وقد ذكر فيه كثير من المباحث المتعلقة بالفارسية لكون جل المعربات مأخوذة عنها.

مناهج التربية والتعليم

تعريب السيد اديب التقي طبع بمطبعة المفيد بدمشق سنة ١٣٣٧ ص ١٥٢
هذا موجز في علم التربية وحذا لو نقل عن الاصل الذي نقل عنه الكاتب التركي ولغات العلم الثلاث التي يؤخذ عنها هي الافرنسية والانكليزية والالمانية .
أما التركية فليست لغة يؤخذ عنها علم حديث اهلها ينقلونه عن الفونسيس وغيرهم.

خلاصة تاريخ تونس

للسيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في المطبعة التونسية بتونس

سنة ١٣٣٦ هـ ص ٢٠٠

مؤلف هذا الكتاب هو مدرس التاريخ في المدرسة الحلدونية وبالمدرسة العليا للغة والآداب العربية بتونس وهو من أعضاء مجمعنا العلمي . عرف بالجد والمضاء وهو يؤلف على احسن نسق المؤلفين المعاصرين وتأليفه كتبها بالامتين العربية والافرنسية وآخر ما اهدى اليها هذا المختصر المدرسي في تاريخ افريقية كما كانت يعرفها العرب او تونس كما يقال لها اليوم وهو يشمل حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمان الحاضر مع تراجم النابغين من رجاله بعبارة رشيقة يغلب التحقيق على معناها ومبناها.

المنتخبات التونسية

للناشئة المدرسية تأليف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع بالمطبعة التونسية

سنة ١٣٣٧ هـ ص ١٨١

هذه مجموعة للاستاذ المشار اليه انتخبها من نظم البلغاء التونسيين ونثرهم ورتبها حسب ادوار الادب مع مميزات كل عصر . قسم الادب الى ادوار فيبدأ بوصف الدور وما غلب عليه وكيف أصبحت الآداب فيه ثم يترجم المشاهير فيه ترجمة مختصرة ويقتبس شيئاً من اديهم يشرح عويصه وفي هذا الكتاب روح تجدد . وحبذا لو يتاح لكل قطر من اقطار العرب رجل يدون آدابها ويقرب من اذهان ابنائها ما زال مبعثراً في بطون اسفارها وخزائنها .

قواعد علم الاقتصاد

للسيد حسن حسني عبد الوهاب . طبع بالمطبعة الرسمية الدولية بتونس

سنة ١٣٣٨ ص ٤٦

نجلي المؤلف المشار اليه هنا في مظهر مالي مجت وكتب عنوانه (رئيس شركة المصرف التجاري العربي وأحد نظار بنك الجزائر بتونس) ورسائله هذه في اصول علم الاقتصاد السياسي وفوائده وهي موجزة جداً .

امتزاج العناصر

التي يتألف منها الشعب التونسي

للسيد حسن حسني عبد الوهاب طبعت في تونس سنة ١٩١٧ ص ٢٣

H. H. Abdul - Wahab : Coup D'oeil général sur les apports ethniques étrangers en Tunisie 1917

« Extrait de la Revue Tunisienne, organe de l'Institut de Carthage »

نشر المؤلف رسائله هذه باللغة الفرنسية في المجلة التونسية ثم اخرجها رسالة مستقلة وقد ابان فيها بالمستندات التاريخية المتنوعة صورة دخول العناصر المختلفة الى وطنه

تونس في جميع ادوار التاريخ وقد عدد من جلالها من اهل الاندلس المسلمين والامرائيليين بمئة ألف نسمة ولهم مدنها وقراهم واحياؤهم .

تقدم الموسيقى العربية بالشرق والاندلس وتونس

تألف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في تونس سنة ١٩١٨ ص ١٤

H. H. Abdul - Wahab : Le développement de la musique arabe en Orient, Espagne et Tunisie

« Extrait de la Revue Tunisienne » 1918

وهذه رسالة ممتعة أيضاً كتبها بالفرنسية المؤلف المنوه بقدره ومن رأيه ان الموسيقى العربية في افريقية الشمالية كانت تحمل اليها مدة الحكم الاسلامي من الشرق او من الغرب في الدور الثاني وان البربر سكان البلاد لم يكن لهم موسيقى خاصة ولا ادب خاص ولا هندسة خاصة .

نزهة الطلاب

في تعليم المرأة ورفع الحجاب مؤلفه السيد احمد فوزي الساعاتي طبع في مطبعة الترقى في دمشق سنة ١٩٢٦ ص ٣٨

رسالة في أن الواجب أولاً اتقية المرأة المسلمة تعليمها ورفع غشاوة الجهل عنها وقد أورد مؤلفها بعض البراهين على أن رفع الحجاب عند الامم الغربية لم تحل به المشاكل الاجتماعية الكثيرة في الزواج والطلاق بل كان على العكس من المؤخر للزواج والحامل على كثرة الطلاق . وفي الرسالة حكم ونقول وآيات واحاديث .

مشكاة العلوم والبراهين

في ابطال ادلة الماديين

للسيد احمد فوزي الساعاتي طبع بالمطبعة الحربية بدمشق عام ١٣٣٨ هـ

و ١٩٢٠ م ص ٢٧٠ .

وهو كتاب يبحث في علم الكيمياء والهيئة والكهربائية والمغناطيس والنباتات

والطب والفلسفة والتاريخ والمذاهب والاخلاق وذكر فيه آي القرآن الواردة
بالاكتشافات الجديدة والاحاديث النبوية المحتوية على المواعظ الحكيمة والاخلاقية
فدل مؤلفه على اطلاعه على هذه الفروع مع الرجوع الى نصوص الشريعة .

المولد النبوي الشريف

للشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة المفيد في سنة ١٣٣٨ - ١٩٢٠ .
اشتمل هذا المختصر على ملخص سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام لتقرأ في
الخطبات وكان اول من احتفل بالمولد النبوي الشريف الملك المظفر كوكبري
صاحب اربيل في القرن السابع الهجري واول من جمع ما قبل في مولده عليه
السلام قصة مستقلة ابو الخطاب بن دحية الاندلسي باشارة هذا الملك فأجازه هذا
الملك عليها بألف دينار وعدة تحف .

تنوير البصائر

بسيرة الشيخ الطاهر

للشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة الحكومة العربية السورية سنة ١٣٣٩
- ١٩٢٠ - ص ١٥٩ .

صدر المؤلف كتابه بصورته الشمسية ثم بصورة شيخه وشيخنا الشيخ طاهر
الجزائري ثم بصورة شيخ شيخه الشيخ عبد الغني الغنيمي الميدا في المتوفى سنة
١٢٩٨ هـ . وقد ضمنه سيرة فقيه الامة منذ نشأته الى وفاته واثبات عظمته ونبوغه
ومضائه في خدمة الملة والجامعة العربية في فصول اجاد فيها ومطالب اجتماعية
واصلاحية كثيرة .

زبدة المصادر العلمية العربية

في كيان الممالك السورية

تأليف السيد علي رضا المعين طبع في المطبعة الحورية بدمشق سنة ١٩٢٠
ص ١٤٥ .

هو مختصر في جغرافية سورية وشيء من تاريخها واقتصادياتها زينه مؤلفه ببعض
الخرائط واستند فيه على بعض المصادر الفرنسية والالمانية والانكليزية والتركية .

باحثة البادية

بحث انتقادي بقلم الآنسة مي طبع في مطبعة المقتطف بمصر

سنة ١٩٢٠ ص ١٩٠

باحثة البادية هي المرحومة السيدة ملك حفني ناصف اديبة مصر وابنه شيخ ادبائها والآنسة مي هي السيدة ماري زيادة كريمة الياس بك زيادة من ادباء السوريين في مصر والكتاب في وصف آثار السيدة ملك ناصف من نابغات مصر اللاتي قمن بانهاض شأن المرأة المصرية بالقول والعمل وقد قدم للكتاب صديقنا الدكتور يعقوب صروف منشئ المقتطف واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي مقدمة نفيسة دل فيها على اعجابه بالكاتبتين الكبيرتين .

الكواكب الدرية

في تاريخ عبد الرحمن باشا اليوسف صدر سورية

لمنشأ الشيخ عبد القادر بدران طبع في مطبعة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٣٩

ص ١٢٠ .

هي مجموعة فيما قيل في مدح المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسف من اكبر اعيان سورية الذي اعتدت عليه يد ائمة في خربة الغزالة من ارض حوران اجساد الشعراء والكتاب في أكثرها .

كشف الستار

عما للمرأة من الحقد والاسرار

تأليف السيد نظمي الجزاوي طبع في مطبعة التوقي بدمشق عام ١٣٣٩ -

١٩٢١ ص ١٢٠ .

كتاب نسائي يبحث في العلم والاخلاق والفلسفة والاجتماع كما قال عنه صاحبه . ومن الحكم التي تمثل بها في صدر رسالته وقدم بها بين يدي نجواه قواه : اشعة الحضارة مستمدة من كهربائية ترقية المرأة . بوارق الاصلاح الغربي تسطع من غرف مدارس الاناث . نساء اليوم امهات المستقبل وعلين يتوقف نجاح الوطن . هذبوا شعور المرأة وامنحوها حقوقها تمهك السعادة المزدوجة .

رسائل متنوعة

اشهر الامتاذ غريفييني احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي وامتاذ الآداب العربية في جامعة ميلانو في ايطاليا بالبحاث الدقيقة وقد اشيا عدة رسائل وكتب من آثار العرب وآخر ما اهدى إلينا من رسائله الرسائل التسع الوارد اسماءها فيما يلي :

Il Poemetto di Qudam. Roma, 1916

« قصيدة قدم بن قادم صاحب جبل حنين » وهو ولي من اولياء اليمن وتبع من التبابعة تنسب اليه هذه القصيدة المشهورة التي ترجمت هنا بالاختصار وعلق عليها شرح لغوي واثري مطول بالتليانية ويلها اخبار تتعلق بقبر الولي المذكور .

Nuovi testi arabo - siculi Palermo, 1910

نبذ في تاريخ العرب في صقلية منقولة من مخطوطات محفوظة في مكاتب تونس وميلانو وهي مشتملة على تراجم الفقهاء المالكيين الصقليين وعلى اقوال الامام المازري وعلى منتخبات شتى لابن القطاع صاحب كتاب الانفال وغيرهم .

La piu antica codificazione della giurisprudenza islamica.
Milano, 1911 .

بلاغ رسمي من المجمع العلمي في ميلانو في اكتشاف اول تدوين الفقه الاسلامي وجد الى الآن وهو كتاب مجموع الفقه عن زيد بن علي بن الحسين علي ابن ابي طالب رواية ابي خالد الواسطي وجد منه نسخة في ميلانو « اما المجموع فلم يصدر الى الآن » .

Lista dei manoscritti arabi, ecc. N. 338 « Estratto ».
Roma, 1916.

قائمة المخطوطات العربية المحفوظة في ميلانو في دار الكتب الامبروسيدانية العدد ٣٣٨ : زيغ زكوطوم وهو فلكي مشهور اندلسي الاصل تونسي الملجأ اسرائيلي المعتقد وهو من اساتذة كروستوفور كولب مكتشف اميركا .

Rivista degli Studi Orientali. Arabo meridionale . « Es - tratto » . Roma , 1917 .

« مجلة الابحاث الشرقية » فهرست التأليف والمقالات العلمية التي صدرت سنة ١٩١٦ في اوروبا في لغة حمير وتفسير الكتابات الحميرية واخبار التبابعة واحوال اليمن في الجاهلية .

La iscrizione sepolcrale del cadi Suleiman ibn Imran . Palermo , 1910 .

صورة الكتابة الكوفية التي تقرأ على قبر القاضي سليمان بن عمران المالكي في الجبانة المعروفة بالجناح الاخضر بالقيروان (بملكة تونس) وهذه ذكرى رحلة الاستاذ غريفي الى القيروان في سنة ١٩٠٩ .

I manoscritti sudarabici di Milano, Catalogo della prima collezione . Fasc. II. III. Roma, 1908, 1910 .

الجزء الاول والجزء الثالث « الثاني فقد » من فهرست المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الامبروسيانة في ميلانو .

Intorno alle stazioni lunari nell' astronomia degli Arabi Roma, 1908 .

« منازل القمر عند العرب » وهو بحث في الروابط العلمية التي بين التنجيم العملي وعلم الفلك عند العرب .

Die jüngste ambrosianische Sammlung arabischer Handschriften . Leipzig, 1915.

« فهرست المخطوطات العربية في ميلانو » الجزء الثامن مع تصوير المخطوط الكوفية والخط « الباطني » الخ الخ . م . ك

آثار وأخبار

مؤسس المدارس

بعد ظهر اليوم الخامس من شهر كانون الاول الماضي الموافق لموور حول كامل على وفاة فقيه العلم العربي ومؤسس المدارس في سورية الشيخ طاهر الجزائري احد اعضاء مجمعنا العلمي اقام في دمشق رجال العلم والمعارف والادب وطلاب المدارس على اختلاف درجاتها واديانها حفلة شائعة تكريماً للاستاذ المشار اليه فسار الموكب من المجمع العلمي في المدرسة العادية الكبرى يتقدمه علماء دمشق ثم تلامذة المدارس العالية فالمدارس التالية الابتدائية فالطائفية فالاهلية حتى بلغ دار الحكومة فخف لاستقبالهم صاحب الدولة حاكم دمشق حفي بك العظم وحيام مدرسة مدرسة ثم انصرفوا قاصدين قبر الفقيه في سفح قاسيون وهناك اجتمعوا فبدأت الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم تلاها الشيخ عبد الله المنجد والشيخ محمد الحلواني من اكبر القواء في دمشق ثم ردد التلامذة قصيدة فريدة من نظم الشيخ عبد الرحمن سلام بصوت رخيم حزين وبعد ذلك انبرى كل من الشيخ سعيد الكرمي والسيد انيس سلوم من اعضاء المجمع العلمي وابنا رصيفها تأييناً استقطروا الدمع وذكر اياديه على البلاد في خدمة العلم والادب والفضائل وبث المبادئ الصحيحة الطاهرة التي تخرج بالناس من ظلمات الجهل الى ساحة العلم والعقل. وبعد ذلك رجع المحتفلون وقد قدر عددهم بزهاء ستة آلاف طالب وعالم واديب .

تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي

وردت الصحف نبأ اقامة تمثال للشيخ ابراهيم اليازجي فقيه العربية فرأينا من الواجب تجديد ذكره على صفحات هذه المجلة اعترافاً بفضلته العلمي اللغوي . فانه لم يقم بعد المرحوم احمد فارس صاحب الجوائز ومؤلف « الجاسوس على القاموس » « دسر الليال في القلب والابدال » و« الفارياق » - الاقليون مثله من علمائنا السوريين تمحضوا لخدمة لغة العرب ومن تأليفه المعجم الذي شرع في تأليفه

على غلط جديد وانتهى منه بضعة احرف ثم لم نعلم ما كان من أمره الى اليوم وبما خلفه مساجلته اللغوية لاحد اشياخ اللغة في احد مجلدات الجنان الاولى . ومن كتبه « مطالع السعد لمطالع الجوهر الفرد » وهو شرح على كتاب والده الجوهر الفرد في الصرف . وكتاب « دليل المهائم للنائر والناظم » وما فاض فيه بحر علمه الزاخر من مقالاته « امالي لغوية » المنشورة في مجلة الطبيب عام شارك في انشاء زميله المرحوم الدكتور بشارة ززل والدكتور خليل سعادة . ومقالات تحاكيا في مجلة « البيان » ثم مقالات « اللغة والعصر » و « اغلاط المولدين » و « لغة الجرائد » المنشورة في مجلة الضياء . واتمام ما بدأ به والده من شرح ديوان المتنبى المعروف « بالعرف الطيب » الذي لم يكن في اصله سوى تعليقات على هامش نسخة من الديوان على مارواه عنه في الكتاب نفسه .

وكان آخر ما خدم به اهل الكتابة والانشاء العربي الصميم وجاء ذخراً ثميناً لمنتهى طلاب العربية في اعلى صفوفها كتاب « نجمة الرائد وشرعة الوارد » طبع في جزئين يقعان في خمس مائة صفحة كبيرة وهو مجموع ضافي الذبول متسع الابواب يحوي ابلغ ما ورد من العبارات والمفردات للبلغاء مبوباً على المعاني التي تعرض للكاتب والنائر والخطيب .

هذا عدا تصحيحه لترجمة اسفار الكتاب المقدس على يد الآباء اليسوعيين التي استغرقت شطراً من سنه الغالية الثمن ولكثير من المؤلفات اللغوية وغيرها كمعجم « الفرائد الدرية في العربية والفرنسية » طبع اولئك الآباء ايضاً وكتاب « تاريخ بابل واسور » واختصاره ارجوزة والده المطولة في النحو المعنونه « ناز القوي في شرح جوف الفرا » مع تصحيح بعض آياتها . وكذلك اخذه يمد الاستاذ المرحوم شاهين عطية في « شرح شواهد المختصر » المشار اليه الى ما ينظم في هذا السلك من التصحيحات والتتقيقات دع طائفة صالحة من رسائل النثر والنظم المتفرقة في مطاوي الكتب المدرسية والمراسلات الشخصية المدبجة بقلمه . واما مجلدات مجلته ايضاً ففيها من قلائد المقالات العلمية والادبية وفرائد التحقيقات اللغوية ما يزري بعقود الجنان .

وكان اقصى امانيه ان يعيد الى اللغة بهجتها الاولى ويرد الناشئة من كتاب

العصر الى النهج القويم من الاحتفاظ بقواعدها واصولها المقررة في امهات المعاجم وكتب البلاغة المعروفة بصحة التعبير وفصاحة الالفاظ . وان لا يعدل الى المولد والدخيل إلا بعد طول البحث والتنقيب واجتماع اهل العلم الواسع من المحققين وبعد اليأس من الوقوع على الفصيح الاصيل .

وقد شعر فوريق من انشاء العربية السوريين في جالية البرازيل بالتقصير عن توفية حق هذا النابغة العربي الكريم في حياته من الانجاد والاسعاد وكمالاته عما بذل من دم القلب في سبيل لغته فقاموا اليوم وتضافروا على اقامة تمثال لحامل لواء العربية وحامي حماها لينصب في بيروت - او في قوبته كفرشبا في لبنان - مطلع نجمه ومجلى همته وعلمه واستنضوا هم اخوانهم في سورية لانجاز هذا المشروع الناطق بآريحيتهم والشاهد على ما في نفوسهم من آثار الحمية الوطنية والنخوة العربية . فحق لجمعنا العربي ان يذيع مشاطوته لهذه العواطف الشريفة بالثناء الجزيل . م. ق.

كتاب

الاخلاق والواجبات

غير خاف ان الجهل بالاصول الاجتماعية الاسلامية الصحيحة كان ولا يزال من اقوى دواعي التنافر النفسي بين فرق الشرق المذهبية والشقاق الوطني القومي على الاطلاق . ولم يقصر هذا الجهل على من لم يسعدهم الزمان بوسع الاطلاع من غير المسلمين ، بل تناول الجمل الغفير من سواد العامة وفريق غير يسير من ادعياء العلم العصري والتطور الفكري من اهل الاسلام انفسهم بما علق بالخطاير من الاوهام وسقم الافهام . ولعل اعظم الاسباب لذلك كله قلة ما أخرج الى الناس من الكتب الممتعة الجامعة لتلك الاصول والقواعد الاجتماعية الاسلامية الموضوعة على اساليب ثدنيها من الازهان وتبسطها بما يكفي من الايضاح والبيان .

ولما رأت ادارة المعارف الدمشقية مسيس الحاجة الى كتاب في هذا الباب يكون دليلاً هادياً وافياً بحاجة المؤدين في المدارس وسائر المتأدين من أفراد الامة عهدت بتأليفه ووضعه على النمط الآنف الذكر الى الشيخ عبد القادر « المغربي »

أحد أعضاء مجمعنا العلمي العربي فنهضت به المهمة الى القيام بهذه المهمة وألف سفرأ نسجه على منوال لم يسبق اليه من الاحاطة والتوسع وأحكام التبويب والتقسيم جمع فيه طائفة كبيرة من الآيات القروآنية الكريمة والاحاديث الشريفة المتعلقة بمقاصد الكتاب مفصلة باباً باباً من أقسام مبادئ الاخلاق والواجبات ، شارحاً كلامها شرحاً وافياً بما تقتضيه أحوال الزمان والمكان ويحتمله المقام، مرصعاً سمجوطه بفرائد الفوائد من شواهد السيرة النبوية الرائعة وأخبار أئمة السلف غير مغفل التبسط في ما ينفرع عن تلك الحقوق والواجبات الشخصية والاجتماعية والعائلية والمدنية وما ينطوي تحنها من فروض العلائق المقدسة في تهذيب الاولاد وترقية شأن الامة العربية بما يشغل اليوم أqlام كتاب العصر من كل قبيل ومصر .

وقد سلك في نظم عقوده ونسج بروده مسلك السهولة والانسجام على أسلوب عصري بليغ بديع النظام حتى يخال القارئ أنه وان كان مبنا على أحداث وآيات يطالع كتاباً اجتماعياً عصرياً مجتأ مؤلفاً لكل انسان على اختلاف الملل والنحل والاعمار والاجناس وكافة طبقات الناس بل لا يجازف اذا قلنا انه قديقع من نفس المنصف غير المسلم فوق موقعه من المسلم لما يدهش الاول من وفرة هاتيك الآيات الاجتماعية الباهرات والاحاديث الشريفة من جوامع الكلم وروائع الحكم التي لم تكن تدور له في خلد أو تقع في حساب بما حجبته ظلمات القرون وأورثته جهالة الانسان .

وعند تمام تأليفه وكلت ادارة المعارف النظر والتدقيق فيه الى لجنة من أهل الفضل والاختصاص في التحقيق فوقع لديها بعد طويل الروية والامعان أحسن موقع وضعاً وترتيباً ورفعت في استحسنائه تقريراً الى مقام تلك الادارة متمنية لو سعى في ترجمته الى الافرنسية أشهر لغات الغرب تعميماً لمنافعه . وقد قرر مجلس المعارف الكبير طبعه على نفقتها على أن يكون ملكاً لها وفقاً للقانون وكافأت مؤلفه عليه بمئة جنيه فأصبح الراقبون لصدوره يأملون في تعجيل طبعه وتقريب زمن التمتع بطيباته من الراغبين فيعد ذلك من أحسن آثارها وأجل خدماتها لهذا الوطن العزيز في كل ما يقوم الاخلاق وينير الازهان .

متري قندلفت

وقد اخترنا بحث (العلم العقل) نموذجاً من كتاب (الاخلاق والواجبات)
لالتعاه مع موضوع هذه المجلة قال المؤلف :

العلم والعقل

الاسلام دين علم وعقل قبل كل شيء : فهو قبل أن يكلف اتباعه تحصيل أي
غرض من أغراض الدنيا يكلفهم بأن يكونوا عقلاء علماء . ولما دعا القرآن الناس
الى الاسلام . وكلفهم قبول تعليمه وهدايته كان يقيم العقل حكماً بينه وبينهم .
ويعجب من انصرافهم عنه وإهمالهم له وترك الاهتداء بنوره : فكان يقول وهو يحاجهم .

« وكذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون »

« فاعتبروا يا أولي الأبصار »

« إنما يتذكر أولوا الألباب »

و (الأبصار) و (الألباب) العقول . وقد تكررت آية (أفلا تعقلون) في
القرآن بضع عشرة مرة في صدد التوبيخ والتعجيب وكفى بهذا مزلة ومنقبة للعقل .
مذ يجعل للدين أصلاً . ولمصلحة الدنيا عماداً . وورد في الحديث الشريف :

« ما تم دين انسان فطحنى يتم عقله »

« ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى أو يردّه عن ردى »

ويروى انه (ص) تلا سورة (تبارك الملك) فلما بلغ قوله تعالى (ليلوكم أيكم
أحسن محلاً) فره بقوله (أيكم أحسن عقلاً) وأورع عن محارم الله . وأسرع في طاعة الله)
فالفاضلة في حسن أعمال المؤمنين انما هي في أن يكون المؤمن أتم تعقلاً وتفهماً
لأسرار الشريعة وآدابها . وما تأمر به من الطاعات والواجبات فباتها . وما تنهى
عنه من المحارم والسيئات فيجتنبها . وانما حرم الخمر في الاسلام خشية أن يسطو على
العقل فيفسده أو يضعفه . والعقل ملاك سعادة الانسان . وقوام حياته .

أما العلم فالقرآن رفع من شأنه . ونوّه بنزله بما لم يسبقه اليه سابق من
الكتب السماوية فقال تعالى :

(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون !!)

بل اننا اذا تدبرنا أول آيات القرآن نزولاً وجدناها تحض على العلم . وترفع من مكانة العلم . وهي قوله تعالى :

(اقروا بامم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقروا وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم) .
(ن . والقلم وما يسطرون)

فقد نوه في هاتين الآيتين بشأن القلم والكتابة والعلم والتعلم .

هذا الشأن من شؤون الحياة ومصالح الدنيا (أعني تحصيل العلم) أول ما فاجأ به القرآن البشر المخاطبين . وأوقعه في أذهانهم . أفلا يكون معنى ذلك أن الاسلام دين علم ، وانه لا يرضى للمنتسبين اليه الا العلم ، ولا نظن ان لفظة الجلالة (الله) تكررت في القرآن بقدر ما تكررت فيه لفظة (العلم) : فالاسلام إذئذ هو (الله) و (العلم) .

ولما أراد الله أن يلحق نبيه (ص) دعاء يدعو به لم يلقنه أن يطلب أمراً من أمور الدنيا في دعائه سوى العلم مذ قال له :

(وقل ربي زدني علماً)

وورد في الحديث الشريف :

(العلم حياة الانسان وعماذ الدين)

والعلم اذا أطلق في الشرع كان المراد به العلم النافع الذي يتعلق بمصالح البشر مباشرة ، ويكون له الأثر البين في اتقان هذه المصالح واحكام أمرها ، أما العلم المبني على الظن أو الوهم المحض الذي لا عقل صحيح يدعمه ، ولا نص صريح يؤيده ، فهو العلم الضار المنهي عنه في الاسلام ، هو العلم الذي يكون الجهل خيراً منه ، لأن الجاهل يمكنك أن ترشده الى الحق في كل وقت ، وبأيسر الطرق . أما العالم بذلك العلم الضار فهو ذو الجهل المركب الذي يعتقد نفسه أنه عالم وهو في الحقيقة جاهل ، صاح وهو ذاهل ، فمها أردت اقتناعه وإيقاظه كابر وجادل ، وحاد عن الحق وحاول .

هذا النوع من العلم هو الذي نهى عنه صريح القرآن ، وحذر من الوقوع في حبالته مذ قال تعالى :

(ولا تنفق ما ليس لك به علم)

أي لا تتبع من أمر دنياك وآخرتك إلا ما كنت على يقين منه ، وعاب القرآن قوماً اكتفوا في الاستدلال على الحقائق : لظنون والاهام فقال :

(وما لم به من علم إن يتبعون إلا الظن . وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً)
وقد تعود النبي (ص) من ذلك العلم الممقوت فقال :
(اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع . وعمل لا يرفع) .
(كونوا للعلم وعاء . ولا تكونوا له رواة)

أي لا تعتمدوا في العلم على مجرد الرواية والنقل من دون أن تعود وتحفظوه وتدبروه لتعرفوا وجوه المصلحة والمفعة فيه . وقال أيضاً :

(إذا زاد الله يقوم ثمرأ منعوا العمل ورزقوا الجدل)

أي أنهم ينصرفون عن العلم العملي النافع الى العلم الظني النظري الذي تتشعب فيه الآراء . وتكثر المجادلات على غير طائل .

وقال بعض الحكماء : العلم كالنهب لا يستخرج من معدنه إلا بالكد والتعب ثم يجب تخليصه وتجميعه بالفكر كما يمحس الذهب بإيقاد النار عليه .

وقال حكيم آخر : (ان ما يحمل الموه على ترك ابتغاء ما لم يعلم قلة انتفاعه بما علم . ومن وجد منفعة من علم اجتهد في الاستزادة منه) فهما وجد الناس في علم من العلوم فائدة ومنفعة ظاهرة الاثر استزادوا منه . والا أهملوه وأعرضوا عنه فيموت رويداً رويداً كما ماتت علوم الكيمياء القديمة والتنجيم والسحر والطلاسم . وهذا أصل : قرره القرآن في جملة ما قرر من أصول الاجتماع والعموان عند قال تعالى :
(كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء . وأما ينفع الناس فيمكث في الارض)

قوله (فيذهب جفاء) أي كما تذهب وتضمحل الرغوة التي تعلق وجه الماء الجاري . ثم ان العلم لا ينمو في نفس صاحبه إلا بالعمل والممارسة والتطبيق . فان العمل بالعلم على هذه الصورة يزيده ثباتاً ورسوخاً . ويؤدي الى انكشاف أمور من ذلك العلم كانت مجهولة وانفتاح أبواب الى غرامضه وأمراره كانت مسدودة . وهذا الأصل في العلم مما قرره الاسلام أيضاً في جملة ما قرر من الاحكام فقال (ص) :

(من عمل بما علم أورثه الله ما لم يعلم) .

فالعامل بالعلم يتسبب عنه بتيسير الله علم جديد . ومعرفه غضة لم تكن حصة من قبل .

والمسلمون في زمن سلفهم الصالح كانوا على غير ما هم عليه اليوم من امر العلم والتعلم . وحب الاستطلاع والحرص على تعرف الحقائق من غير لبس . والجهو بها من دون ما خشية . فلم يكن احد من الصحابة ولا التابعين يقبل من آخر علماً ما لم يعقله ويتدبره ويقفه السرفه . ووجه المصلحة المتأتبة عنه . ويقول لراوي : انظر يا هذا ماذا تقول . وخف الله واحذره فيما تروي من القول . اما في هذه العصور المتأخرة فقد اختلط الحابل بالنابل . واجترأ الراوي والناقل . وتراكت على العقول الابحاث والمسائل . وصار من مقتضى الورع ان يدعن المسلم لكل ما تنقله الرواة . وتتداوله الافواه . وارث صادم احياناً اصلاً من اصول الاسلام . ولم يبق عليه دليل ولا برهان . وهذه الفوضى العلمية التي خالفنا فيها سلفنا الصالح هي من اكبر اسباب انحطاطنا عنهم . واتخذنا عن مثل مواقفهم وفقدنا ما كان لهم من عز وصولة وملك ودولة . حتى صدق علينا مضمون الآية الكريمة : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) .

ذكر السيد امير علي الهندي في كتابه تاريخ الاسلام : انه كان يكتب على مدخل كل مدرسة في الاندلس هذه العبارة « الدنيا تستند على أربعة أركان : علم الافاضل . وعدل الاكابر . ودعاء الصالحين . وجلال الشجعان » .

وكما حذر الشارع من العلم الوهمي الذي لا ينفع حذر من دعائه وحملته . ونبه الناس الى غوائلهم . ومقبة الانخداع بهم فقال (ص) : (ويل لامي من علماء السوء) .

وعلماء السوء انواع : الذين يستحلون الحرام . ويجرمون الحلال . او يتخذون العلم حيلة لحظوظهم ومنافعهم الحميسة . او وسيلة للاضرار بالناس . او يتعلمون من العلوم اوهاماً . ينافحون دونها ليستفيدوا من وراءها جاهاً وحطاماً . وغير هؤلاء ممن اتخذ العلم آلة شر . وإفساد وضر . وقال (ص) :

(ويل لمن لا يعلم . وويل لمن علم ثم لا يعمل) .

اي ان الجاهل والذي لا يعمل بعلمه سواء في استحقاق الويل من جهة انهما
كليهما عبء على عاتق الحياة الاجتماعية : يستفيدان من ثمار اعمال العلماء العاملين في
خدمة المجتمع . ولا يفيدانه هما بشيء . وقال (ص) خطاباً لبعض الصحابة :
(كيف أنت يا عويمر ! إذا قيل لك يوم القيامة أعلمت أم جهلت ؟ فان قلت
علمت . قيل لك : فماذا علمت فيما علمت ؟ وان قلت جهلت . قيل لك : فما كان
عذرک فيما جهلت ؟ ألا تعلمت ؟) .

والاحاديث الواردة بشأن علماء الحق العاملين كثيرة منها قوله (ص) :
(● إذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتعم
بعبادتك وقيل للعالم قف هنا فاستمع لمن احببت . فإنك لا تشفع لأحد إلا
شفعت . فقام مقام الانبياء) .

(العلماء مصاييح الارض وخلفاء الانبياء) .

(ذو السلطان وذو العلم احق بشرف المجلس) .

وجاء في الحضي على طلب العلم وبيان مزايا طلابه قوله (ص) :

(لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم) .

(الناس رجلان : عالم ومتعلم . ولا خير فيمن سواهما) .

(ما يتصدق الناس بصدقة افضل من علم ينشر) .

(من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الناس كان بينه وبين الانبياء
في الجنة درجة واحدة) .

(اطلب العلم من المهد الى اللحد) .

(الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا عالماً أو متعلماً) .

لاريب ان الدنيا إذا خلت من العلم وآثاره ملئت بالجهل وآثاره : فكانت
كالجيفة التي تستحق اللعن اي البعد والفراق .

(إذا مرت برياض الجنة فارتعوا . قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله ؟

قال مجالس العلم) .

ومراده بقوله (ارتعوا) خذوا نصيبكم من مجالس العلم فلا تدعوا شيئاً من مسائله
بفلسفتكم . والرقع في الرياض التعم فيها وان يتناول المرء من ثمارها ماشاء واحب .

(ان الله يسأل العبد عن فضل علمه كما يسأله عن فضل ماله)
 أي كما ان في فضل ماله الفني حقاً للفقراء بحيث تجب فيه الزكاة والصدقة
 كذلك فضل علم العالم : فان فيه حقاً للعامة والطلاب فيجب على العلم ان يؤدي
 اليهم ذلك الحق : فيرشدهم ويعلمهم ما هم في حاجة اليه .
 واكثر المفسرين على ان المراد (بالسائل) في قوله تعالى :
 (واما السائل فلا تنهر) .

سائل المعروف والعلم : فلا يجوز للعالم المسؤول ان ينهر السائل . ولا ان
 يعبس في وجهه . ويكفي شاهداً على ذلك ما كان من معاتبة الوحي لابي ص
 منذ عبس في وجه الاعمى وهو ابن ام مكتوم رضي الله عنه وقد جاء يسأله علماً
 فقال تعالى :

(عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يكسئ؟ او يذ كر فتفعه الذكري؟)
 يعني ما كان لك يا محمد ان تعبس في وجهه ، استغلاً عنه بصناديد مكة مع ان
 هذا الاعمى الطيب القلب مظنة ان يتزكى بالعلم اكثر من اوائك الصناديد .
 ومن الاحاديث الواردة في آداب طلب العلم قوله (ص) :
 (حسن السؤال نصف العلم) .

اي ان من رزق مقدرة على افراغ سؤاله في غالب يفهمه استاذ به سهولة كان
 ذلك ادعى لسرعة التفاهم وتناول مسائل العلم عن كتب .
 (تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضاً . فان خيانة في العلم اشد من خيانة
 في المال) .

اي كما لا يجوز لك ان تغون من ائتمنك على ماله فكتم منه شيئاً كذلك
 انت مؤتمن على ما لديك من العلم : فلا يجوز ان تكتم منه شيئاً عن السائلين فان
 كلا الكتمانين خيانة .

(تواضعوا لمن تتعلمون منه العلم . وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ولا تكونوا
 جبابرة العلماء) اي إذا لاقى الكبر والعجب بالجبابرة فإنه لا يليق بأهل العلم وانما
 على الطالب ان يتواضع لاستاذ تواضع اجلال واحترام . وعلى الاستاذ ان يتواضع
 لتلميذه تواضع رفيق ورحمة وتأنيس . ويعمل بأدب قوله تعالى :
 (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

ومن الاحاديث الواردة في هذا المعنى ايضاً قوله (ص) :

(علم لا ينتفع به ككنز لا ينفق منه) .

(من علم علماً فكتمه اجمه الله بلجام من النار) .

(من قال انا عالم فهو جاهل) .

يعني ان من تباهى بعلمه واستطال به على الناس كان في الحقيقة جاهلاً : إذ لو كان عالماً حقاً لأدرك ان مايجعله اكثر مما يعلمه بما لا يوصف من الفوق وإذ ذاك يتجلى له مبلغ علمه بجهله فيتواضع .

(الحكمة تريد الشريف شرفاً وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك) .

(خذ الحكمة لا يضرك من اي وعاء خرجت) .

يعني لا ينبغي لطالب العلم ان يتكبر : فلا يطلب علماً إلا من العلماء ارباب المظاهر والمناصب . بل عليه ان يلتقط أولوه الرطب . ويستقي زلاله العذب . من اي ينبوع كان . والمواد بالحكمة في هذه الاحاديث العلم النافع .

هديتان سنيتان

(١)

كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة للحافظ بن حجر القسطلاني وهو كتاب نفيس مخطوط سنة ٨٥٥ هجرية يقع في ٥١٧ صحيفة تكرم بإهدائه الى المجمع مع ربعة شريفة مؤلفة من ثلاثين جزءاً من القرآن الكريم مخطوطة بحرف كبيو سنة ٨٢٥ هجرية على امتن ورق وبأنفس خط مجلدة بأجل جلد قديم - السيد حمدي الحلبي متولي الجامع الأموي فاستحق على ذلك اوفر الشكر واجزل الثناء .

(٢)

شذارات الذهب في اخبار من ذهب

اهداه الى دار الكتب العربية الامير كاظم الحسيني الجزائري وهو تأليف الشيخ عبد الحي العمادي الدمشقي منقول عن نسخة بخط المؤلف في سنة ١٠٨٥ هجرية فنسطر لحضرة مهديه الكريم اجزل الشكر ونتمنى ان يكون امثاله من اهل الارجية الادبية .